



الذكرى السادسة عشرة لانطلاق المسيرة الخضراء

بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لانطلاق المسيرة الخضراء، وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، خطابا إلى الأمة، أكد فيه جلالته على المبادئ والأسس التي يجب أن تبقى الدولة قائمة عليها، وهي الإيمان بالله والاستماتة في سبيل الوطن والإخلاص والتشبث بالملكية الدستورية. وحول مسألة الاستفتاء التأكيدي، أوضح العاهل الكريم أن جميع مقومات الرهان المربوح موجودة والاستفتاء التأكيدي سوف يؤول إلى ما كنا نتوخاه.

وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه:
شعبي العزيز:

من هذه المدينة، مدينة مراكش ومن هذا المكتب وعلى هذا الكرسي، دعوتك إلى تنظيم مسيرة خضراء تسير بنا من جميع أطراف المملكة إلى أقاليمنا بالصحراء. فليت النداء، واستجبت الدعاء، وسرت رجالا ونساء، وهب كل واحد منك إلى المراكز التي قررناها له ليشترك في هذه الملحمة الوطنية التي لم يسبق لها نظير. وقد أدى بك - شعبي العزيز - حماسك وتطلعك إلى المشاركة في هذه المسيرة إلى بعض المخالفات القانونية حتى تتمكن أنت المواطن وأنت المواطنة من المشاركة في هذه المسيرة. فغضضنا الطرف. وحمدنا الله سبحانه وتعالى وقلنا في قرارة نفسنا. . هذه من صور الحرام - الحلال.

وها نحن اليوم - شعبي العزيز - بعد سنوات وسنوات لم نقم فقط بالمسيرة، بل عشناها يوميا سنة بعد سنة، وعشناها بأكبادنا وأفئدتنا وعقولنا وسواعدنا وأموالنا وفلذات أكبادنا. لقد عشناها وربيناها حتى نجعل منها - إن شاء الله - شيئا لا مرد له، وحتى نجعل منها هدفا قدسيا لا يمكن لكل أحد منا أن يتناساه أو أن يتنكر له.

وكما قلت - شعبي العزيز - في خطابي يوم افتتاح الدورة البرلمانية؛ فإن جميع مقومات الرهان المربوح موجودة، ولازلت أؤكد أن الاستفتاء التأكيدي سوف يؤول - إن شاء الله - إلى ما كنا نتوخاه ونرجاه. فالرهان مربوح، والصحراء مغربية. نعم، هناك بعض اللمسات التي يجب أن نضعها لتحديد المقاييس التي تجعل من فلان رجلا صحراويا يمكنه أن يصوت، أو تجعل فلان لا يشارك في التصويت. وما عدا هذا، فإن كل شيء - ولله الحمد - يسير كما نحبه ونرضاه.

نعم، إن هذه أول تجربة بالنسبة للمغرب. فلأول مرة يجد على أرضه إدارة دولية وجيوشا دولية رمزية. لكننا، رعايا للفضيلة الدولية واحتراما منا للقانون الدولي، قلنا إن الجندي المغربي أو الغلم المغربي لا يمكنه أن يقبل تواجد أي جيش أو أي علم إلا علم هيئة الأمم المتحدة وجيوشا تكون منضبطة تحت لواء الأمم المتحدة.

فالإدارة على الأرض لنا، والسيادة فيها لنا، وكل شيء يسير بأوامرنا وقوانيننا وتنظيماتنا. لاجود لما يسمى هناك بالسيادة المزدوجة أو الإدارة المزدوجة. فكل ما روج في هذا الباب إنما هو من سبيل



الأكاذيب والحرب البسيكولوجية والتشكيك . أما نحن فيمكن أن نقول إن السيادة المغربية هي التي تسود الصحراء ، والقوانين المغربية هي التي تسير عليها الصحراء ، وأحسن من هذا وذاك فإن القضاء الذي هو الرمز ورمز الرموز، يصدر أحكامه باسم جلالة ملك المغرب .

إذن ، كما قلت لك - شعبي العزيز - لم تبق إلا مدة قليلة نريد خلالها أن نضع النقط على الحروف وأن نضبط الأمور بالخصوص للإحاطة تماما وبكيفية مدققة بما يرمي إلى الصحراوية ، وبما يرمي إلى المقاييس التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، ليسمح لهذا أو ذاك أن يشارك في التصويت أو أن يمنع هذا وذاك من المشاركة في التصويت . فهذه المدة التي تفصلنا عن تاريخ الاستفتاء علينا أن نقضيها ونحن في أحسن ما يكون من اللياقة الفكرية والسياسية . فعلينا أن نقضيها في تفاؤل وعزم وحزم ، علما منا - شعبي العزيز - أن هذه الفترة التاريخية بالنسبة لنا ، التي ستكون معلمة من معالم تاريخنا هي فترة تفصل بيننا وبين حياة سياسية جديدة : ذلك أننا - كما قلنا لك - سنقوم بمجرد ما يتم الاستفتاء بإجراء الانتخابات العامة ليتمكن المغرب من التعرف على الجديد من أبنائه وعلى الجديد من أبنائه أن يتمكنوا من الإدلاء بأرائهم ونصائحهم وتوجيهاتهم لنسير بهذا البلد في جو من الإخاء والحوار والديمقراطية البناءة .

فالسنة المقبلة سوف تكون - إن شاء الله ، كما ترى شعبي العزيز - سنة حاسمة بالنسبة لصحرائنا ومصيرنا الترابي وسوف تكون كذلك سنة حاسمة بالنسبة لمسارنا نحو القرن المقبل . وكما قلت لك دائما ، فما عدا المبادئ والأسس التي يجب أن تبقى هذه الدولة قائمة عليها كركائز، لا يمكن نهائيا أن يجادل أو يناقش فيها أحد ، ألا وهي الإيمان والإستماتة في سبيل الوطن والإخلاص والتشبث بالملكية الدستورية ، ستطرح أمامنا سنة بعد سنة وحقة بعد حقة اختيارات اقتصادية واجتماعية .

إيانا أن نعتقد - شعبي العزيز - أن انهيار العالم الاشتراكي قد سهل الأمور ، فالبعكس ، فإن انهيار العالم الاشتراكي الشيوعي سيضع أمامنا اختيارات جديدة ، لا من حيث المبدأ أو الاختيار؛ ولكن من حيث التطبيق ومن حيث الأسبقية . . أسبقية هذا على ذاك .

وأخيرا - شعبي العزيز - سنعيش عالما ربما فقد توازنه لم تصبح فيه إلا دولة عظمى واحدة ، ولكن علينا أن نعلم أن قراننا لا يسمح بهذا . قاله - سبحانه وتعالى - يقول في كتابه العظيم : «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» .

وهكذا يكون دائما المد والجزر . فسنة الله في خلقه وفي التاريخ أن يكون هناك دائما توازن يمكن البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من أن تتكئ على رجلين لا على رجل واحدة . فسوف نرى تغيرات جديدة في العالم وسوف نرى قوى جديدة تنمو وترعرع بالعالم ، وربما لم تفكر بما فيه الكفاية في عالم الشرق الأقصى . . عالم الصين واليابان و ماليزيا وأندونيسيا وكوريا - إما الموحدة أو غير الموحدة - وتايوان وما إلى ذلك من الدول التي لها مقوماتها وإمكاناتها ولها مستقبلها لأن لها ماضيها .

فهنيئا إذن للمقبلين على السير بجانبنا بهذا البلد الأمين نحو سعادة أكبر ورفاهية أعظم ؛ فطوبى لهم لأنهم سيكونون - بعدما يقع اختيار الشعب عليهم - في منصة تمكنهم من أمرين :

الأمر الأول ؛ هو أن يكدوا ويجهدوا ويجدوا لصالح بلدهم . والأمر الثاني ؛ هو أن يواكبوا ويسايروا بمراقبتهم وعملهم ووجودهم في مراكز المسؤولية هذا العالم الذي يجتاز في نظري فترة من أهم فترات تاريخ المعمور والبشرية .



فلنتهيأ جميعاً - شعبي العزيز - لاستقبال هذين الحدثين : حدث استكمال الوحدة الترابية بدون أي منازع وحدث الإشراف والإطالة على عالم جديد وعلى تكوين قوى جديدة تكون التوازن الذي بدونه لا يمكن للمرء أن يعيش في اطمئنان . فلنتهيأ - إذن كما قلت لك - لهذه المرحلة . وكن دائماً على يقين ؛ أنك ستجد في ما وجدته دائماً الحارس الأمين والساھر الذي لا ينام على وحدة ترابك وسعادة أبنائك والقائم بمواجهه إلى آخر نفس ، والمضحى بكل غال ونفيس في سبيل عزتك ومجداك وإعلاء علمك وسمعتك . والله سبحانه وتعالى - أسأل أن يكون دائماً بجانبنا جميعاً براً بوعده - سبحانه وتعالى - حين قال : «وكان علينا نصر المؤمنين» .

شعبي العزيز :

من يوم انطلاق المسيرة إلى يومنا هذا عايشنا وخالطنا رجالاً إخواناً لنا مغاربة ؛ منهم من قضى نحبه ومنهم من استشهد ومنهم من ينتظر . ولكن كلنا - ولله الحمد - نحمد لمن فاته عمله ونترحم على من استشهد ونتشبث بعضنا ببعض كسلسلة واحدة مترابطة للذين ينتظرون ثواب الله للعمل المثري الغني يوماً بعد لصالح بلدنا ولعزة شعبنا .

وأرجو الله - سبحانه وتعالى - أن يديم علينا هذه الشعلة وأن لا يطفىء في قلبنا إذكاءها ؛ حيث أن الشعلة هي المحرك الأساس لكل وطني ولكل مواطن يريد أن يكون كل يوم من أيامه غزوة جديدة وعملاً جديداً وملحمة جديدة . فإذا نحن قصرنا أنفسنا داخل أنفسنا أو في أعمالنا في طلب هذا المثل الأعلى ، وقصرنا في طلب الفضيلة وفي طلب الكمال - لا قدر الله - لن نكون تلك الأمة المحبوبة عند الله التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

28 ربيع الثاني 1412هـ - 6 نونبر 1991م